جامعة المنصورة
كلية التربية

التوجيهات التربوية في القراءات القرآنية
"العلاقات الأسرية نموذجاً"

إعداد

محمد عبدالله البركاتي

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١١٠ – إبريل ٢٠٢٠

التوجيهات التربوية في القراءات القرآنية
"العلاقات الأسرية نموذجًا"

د / محمد عبدالله البركاتي

المستخلص

المقدمة ومشكلة البحث:

هدف هذا البحث إلى الكشف عن التوجيهات التربوية للعلاقات الأسرية المستنبطة من القراءات القرآنية، ولتكون هذه القراءات المتواترة المرشدة والموجهة للعلاقات الأسرية.

وهناك عدد من القراءات القرآنية المتواترة يمكن أن يستخرج منها توجيهات تربوية تسهم في بناء الأسرة المسلمة وتعزيز العلاقات فيما بينهم في ضوء القرآن الكريم.

وسوف أقدم في هذه البحث – بإذن الله – عددًا من القراءات القرآنية المتواترة وأستخرج منها هدف تربوي يمكن أن يسهم في حل بعض المشاكل في العلاقات بين أفراد الأسرة.

***سؤال الدراسة:** ماهي التوجيهات التربوية المستفادة من القراءات القرآنية والتي تُسْهِمُ في بناءِ العلاقاتِ الأسريَّةِ؟*

منهجية البحث:

وللإجابة عن سؤال الدراسة تم استخدام المناهج التالية في الدراسة،

***الأول والثاني:** المنهج الوصفي المتبوع بالمنهج التحليلي، حيث تم استخدام أسلوب تحليل المحتوى للكشف عن القراءات القرآنية المتواترة، والتي تحدثت عن موضوع العلاقات الأسرية، وذكر توجيهها من كتب التوجيه.*

***الثالث:** المنهج الاستنباطي، وذلك لمعرفة إلى التوجيهات التربوية.*

ملخص النتائج:

١- أن القرآن الكريم يحتوي على توجيهات عليا لقيام الأسرة المسلمة بواجباتها على أكمل وجه.

٢- أن القراءات القرآنية تضمنت توجيهات ربَّانيَّة ترشدُ الأسرةَ المسلمةَ إلى أساليب للتعامل الحسن من شأنها أن تُذهب الشِّقاق والنِّزاع بين أهلِ البيتِ الواحد.

الخلاصة

تبين من خلال البحث أنَّ القراءات القرآنية مادة ثرية وخصبة بالتوجيهات التربوية التي من شأنها أن تسهم بحلول للمشكلات العصرية.

أهم التوصيات:

١- متابعة البحث في القراءات القرآنية وتوجيهها تربويًا للخروج بحلول سليمة ودائمة في العلاقات الاجتماعية المختلفة.

٢- العناية بالتوجيهات التربوية في القراءات القرآنية والتي تعالج مشكلات الحياة الأسرية العصرية.

Abstract

Introduction and research pproble

The aim of this research is to reveal the educational directives of family relationships deduced from Quranic readings, and for these frequent readings to guide and direct family relationships.

There are a number of reciting Qur'anic recitations from which educational directives can be extracted, which contribute to building the Muslim family and strengthening relations between them in the light of the Noble Qur'an.

And I will present in this research - God willing - a number of recurrent Quranic readings and extract from them an educational goal that can contribute to solving some problems in the relationships between family members.

Study question: What are the educational directives learned from Quranic readings that contribute to building family relationships؟

Research Methodology:

To answer the study question, the following curricula were used in the study،

The first and second: the descriptive approach followed by the analytical approach, where a method of content analysis was used to detect frequent Quranic readings, which talked about the subject of family relations, and mentioned its guidance from the guidance books.

The third: the deductive curriculum, in order to know the educational directives.

Summary of results:

1- The Holy Qur'an contains supreme directives for the Muslim family to carry out their duties to the fullest.
2- The Qur'anic recitations included divine directives that guide the Muslim family to methods of good interaction that would lead to discord and conflict between the people of the same household.

Conclusion

Through research, it was found that Qur'anic readings are a rich and fertile subject to educational directives that contribute to solutions to modern problems.

The most important recommendations:

1- Follow-up research on Quranic readings and guide them educationally to come up with sound and lasting solutions in various social relationships.
2- Caring for educational guidance in Qur'anic readings that address the problems of modern family life.

المقدمة ومشكلة البحث:

هدف هذا البحث إلى الكشف عن التوجيهات التربوية للعلاقات الأسرية المستنبطة من القراءات القرآنية، ولتكون هذه القراءات المتواترة المرشدة والموجهة للعلاقات الأسرية.

وهناك عدد من القراءات القرآنية المتواترة يمكن أن يستخرج منها توجيهات تربوية تسهم في بناء الأسرة المسلمة وتعزيز العلاقات فيما بينهم في ضوء القرآن الكريم.

وسوف أقدم في هذه البحث – بإذن الله – عددًا من القراءات القرآنية المتواترة وأستخرج منها هدف تربوي يمكن أن يسهم في حل بعض المشاكل في العلاقات بين أفراد الأسرة.

سؤال الدراسة:

ماهي التوجيهات التربوية المستفادة من القراءات القرآنية والتي تُسْهِمُ في بناءِ العلاقاتِ الأسريَّةِ؟

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالأحرف السبعة رحمة بهذه الأمة وتيسيرًا عليها، وكان من مقتضيات نزوله على هذه الأحرف السبعة تعدد قراءاته، واختلاف طرق رواياته، ولم ينشأ –بحمد الله– عن هذا التعدد تحريفٌ ولا تبديلٌ ولا تناقضٌ في المعاني أو المقاصد، وإنما حقق هذا التعدد فوائد جمَّة تضافُ إلى التيسير على هذه الأمة، كبيان وجوه إعجاز القرآن القرآن، وإظهار سرِّ الله تعالى في كتابه، وصيانته عن التبديل والتحريف رغم تعدد قراءاته، وإن من أهم هذه الفوائد كثرة المعاني وتعددها تبعًا لتعدد القراءات الدالة عليها، حيث تحقق بعض القراءات من المعاني التربوية مالم تحققه القراءة الأخرى، أو تضيف بعض القراءات من المعاني ما يوضح القراءة الأخرى، وطرق تحصيل ذلك هو الوقوف على توجيه كل قراءة وبيان ما تحققه وما تقصد إليه من معنى، وقد تنوعت هذه التوجيهات أيضًا إلى توجيهات لغوية وتوجيهات فقهية، وغير ذلك.

والقرآن الكريم ميدانٌ خصبٌ لاستنباط التوجيهات التربوية في قراءاته المتعددة التي أُنْزِلَ بها، ومن هذه القراءات مَالَهُ علاقةٌ بالأسرة المؤمنة وحلولٌ لما تواجهه من العقبات في العلاقة الزوجية،

وهناك من الدراسات التربوية التي وقفت عليها ما يتعلق بسورة معينة من القرآن الكريم، ولم أقف –حسب بحثي المتواضع– ممن اعتنى بجمع التوجيهات التربوية في القراءات القرآنية في العلاقات الإجتماعية بصفة عامة، والعلاقة الأسرية بصفة خاصة.

وهناك عدد من القراءات القرآنية المتواترة يمكن أن يستخرج منها توجيهات تربوية تسهم في بناء الأسرة المسلمة وتعزيز العلاقات فيما بينهم في ضوء القرآن الكريم.

وقد اختص هذا البحث بنوعٍ متميزٍ وهادفٍ من هذه التوجيهاتِ التربويةِ وعالج منها ما يتعلق بالعلاقة الأسرية، تحت عنوان: «التوجيهاتُ التربوية في القراءات القرآنية "العلاقة الأسرية نموذجًا"».

وسوف أقدم في هذه البحث – بإذن الله – عددًا من القراءات القرآنية المتواترة وأستخرج منها هدف تربوي يمكن أن يسهم في حل بعض المشاكل في العلاقات بين أفراد الأسرة.

مشكلة البحث

سؤال البحث: ماهي التوجيهات التربوية المستفادة من القراءات القرآنية والتي تُسْهِمُ في بناءِ العلاقاتِ الأسريَّةِ؟

أهداف البحث

هدف هذا البحث إلى الكشف عن التوجيهات التربوية للعلاقات الأسرية المستنبطة من القراءات القرآنية، ولتكون هذه القراءات المتواترة المرشدة والموجهة للعلاقات الأسرية.

منهجية البحث

وللإجابة عن سؤال البحث تم استخدام المناهج التالية في البحث:

الأول والثاني: المنهج الوصفي المتبوع بالمنهج التحليلي، حيث تم استخدام أسلوب تحليل المحتوى للكشف عن القراءات القرآنية المتواترة، والتي تحدثت عن موضوع العلاقات الأسرية، وذكر توجيهها من كتب التوجيه.

الثالث: المنهج الاستنباطي، وذلك لمعرفة إلى التوجيهات التربوية.

المسألة الأولى: امتناع الأم عن الرضاع، أو امتناع الأب عن النفقة على المولود، والتوجيه التربوي في ذلك.

من التوجيهات القرآنية للأسرة المسلمة بيان علاقة الزوجين بعد الطلاق في مسألة رضاع الطفل، وقد أجمع العلماءُ أنَّ على الأُمِّ أن تُرْضِعَ وَلَدَهَا، ما دام في سنِّ الرَّضَاعِ، وهو الحولين، قال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ} [البقرة:٢٣٣].

وأن على أبيه أو وليِّه النفقة في ذلك، سواء كانت الأم الحقيقية للطفل أو مسترضعة له [١].

فإن امتنعت الأم عن الرضاع لأي سبب كان، أوامتنع الأب عن النفقة على المولود، فقد جاء التوجيه الربَّاني التربوي لكل من الأبوين في قوله تعالى: { لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ} [البقرة:٢٣٣]، ونحن نذكر ما فيها من القراءات وتوجيهها لُغَوِيًّا، ثم نشير إلى التوجيهات الربانية التربوية إلى كلٍّ من الأبوين.

أولًا: القراءات:

قرأ ابن كثير والبصريان {لَا تُضَارُّ} برفع الراء، وقرأ الباقون: { لَا تُضَارَّ} بفتحها، وهي قراءة أبي جعفر والقراءة الأخرى له {لَا تُضَارْ} بإسكان الرَّاءِ مُخَفَّفَةً [٢].

ثانيًا: توجيه القراءات:

من قرأ بالرفع فهو من باب عطف الجُمَل، إذا ما قبلها جملةٌ خبريةٌ مرفوعةٌ، فعطف {لَا تُضَارُّ} عليها، لأنها جملةٌ خبريةٌ مرفوعةٌ مثلها، والأصل: {لَا تُضَارِرُ}، وهي وإن كانت جملةً مرفوعةً فهي في معنى النهي [٣].

---

(١) مراتب الإجماع لابن حزم (ص:١٤١-١٤٢).
(٢) السبعة (ص:١٨٣)، النشر (٥/١٦٢٨-١٦٢٩)، لطائف الإشارات (٤/١٥٧٥-١٥٧٦).
(٣) معاني القراءات (١/٢٠٥)، حجة القراءات (ص:١٣٦)، مفاتيح الأغاني (ص:١٥-١١٦)، الموضح (١/٣٢٨).

ومن قرأ بالفتح مع التشديد { لَا تُضَارَّ} فـــــ{لَا} ناهيةٌ جازمةٌ، والأصل: {لَا تُـضَارَرْ}، فلمَّا سُكِّنت الراء الأخيرة للجزم، وما قبلها ساكنٌ مدغمٌ فيها، فالتقى ساكنان، فالقاعدة أن يحـرك الأول، لكن حُرِّكَ الثاني بالفتح [٤]، ومن قرأ بالإسكان: فعلى نيَّةِ الوقف [٥].

ثالثا: التوجيه التربوي:

١- التوجيه التربوي للآية في قراءة الرفع:

في هذه الآية وما قبلها وما بعدها تتحدث الآيات الكريمات عن بعض أحكام الأسـرة فـي الشريعة الإسلامية، ومن هذه الأحكام مسألة الرضاع، فعلى هذه القـراءة يكـون قولـه تعـالى: {لَا تُضَارُّ} جُمْلَةً خَبَرِيَّةً فِي مَعْنَى النَّهْيِ، وهذا توجيهٌ للزوجينِ مَعًا بِأَنَّ المضارَّةَ بالمولودِ لهمـا، جريمةٌ قاسيةٌ، ومنكرٌ عظيمٌ، ينبغي على الوالدين اجتنابه، وهو كما قال الإمام ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ): «ليس ذلك في دين الله وحكمه وأخلاقِ المسلمين» [٦].

٢- التوجيه التربوي للآية في قراءة النصب:

هذا نهيٌ من الله تعالى للأبوين معًا، برعاية مصلحة ابنهما الرضيع، وعـدم إهمالـه، ولا يكن همُّ أَحَدِهِمَا إلحاقُ الضَّرَرِ بالآخرِ نكَايَةً بِه، مما يعود على المولود بالـضَّرَرِ المنهـيِّ عنـه شرعًا، كما قال ابن عاشور(ت:١٣٩٤هـ): «أَيْ لا يَكُنْ أَحَدُ الأَبَوَيْنِ بِتَعَنُّتِهِ وتَحْرِيجِـهِ سَـبَبًا فـي إلحاقِ الضُّرِّ بِوَلَدِه» [٧].

وقال قَتَادَةَ (ت:١١٨هـ): نهى اللَّهُ الْوَالِدَ أَن يَنْزِعَهُ من أُمِّه؛ إِذَا رَضِيَتْ أَن تُرْضِعَهُ بِمَـا كَانَ مسترضعًا به غيرَهَا، وَيَدْفَعُهُ إِلَى غيرِهَا، وَنُهِيَتْ الوَالِدَةُ أَن تَقْذِفَ الْوَلَـدَ إِلَـى زَوجِهَـا؛ إِذا أَعْطَاهَا مَا كَانَ مُسْتَرْضعًا غيرَهَا [٨].

وقيل: معناه لا تُضَارَّ والدَةٌ فَيُكْرِهُهَا عَلَى الرَّضَاعَةِ إِذَا قَبِلَ مِن غَيْرِهَـا، وَكَرِهَـتْ هِـي إِرْضَاعَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَيْهَا [٩].

وعلى كلا القراءتين ففيه توجيهٌ من الله جل وعلا للزوجين معًا بأنَّ المـضارَّةَ بـالمولودِ لهما، جريمةٌ قاسيةٌ، ومنكرٌ عظيمٌ، ينبغي على الوالدين اجتنابه [١٠].

المسألة الثانية: حالة وقوع الطلاق بين الزوجين، والتوجيه التربوي في ذلك.

من التشريعاتِ الإسلاميةِ، المهرُ، وهو ما يُقَدَّمُ للمرأةِ قبل عَقْدِ النِّكَاحِ بِلَا عِوَضٍ، وهنـاك حالةٌ تكونُ المرأةُ ليس لها مهرٌ، ولكن لها المتعة – ولا حدَّ لها– بحسب حـال الـزوجِ إعـسارًا ويسارًا، وهي ما إذا طلق الرجل قبل الدخول، وقبل تسمية المهر، قال تعالى: {لَا جُنَاحَ عَلَـيْكُمْ إِنْ

(٤) الموضح (٣٢٩/١).
(٥) لطائف الإشارات (١٥٧٦/٤).
(٦) جامع البيان (٢١٥/٤).
(٧) التحرير والتنوير (٤٣٤/٢).
(٨) تفسير ابن أبي زمنين (٢٣٦/١).
(٩) الكشف والبيان (١٨٢/٢).
(١٠) جامع البيان (٢١٥/٤).

طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ} [البقرة:٢٣٦]، وهناك حالة تستحق فيها نصف المهر، وهي التي سُمِّيَ لها المهر، ولكن لم يدخل بها، قال تعالى: {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [البقرة:٢٣٧]، وهذه لا عدَّة عليها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا} [الأحزاب:٤٩].

أولًا: القراءات: قرأ حمزة والكسائيُّ وخلف العاشر{تَمَسُّوهُنَّ} بِضَمِّ التَّاءِ وَأَلِفٍ بعدَ الميمِ، وقرأ الباقون {تَمَسُّوهُنَّ} بفتح التاء من غير ألفٍ في الثلاثة [١١].

ثانيًا: توجيه القراءات:

في قراءة {تَمَسُّوهُنَّ} فهو من قولهم: (مَسِسْتُ امرأتي) وهو كنايةٌ عن الجماع، ولأن الرجل هو المنفرد بالمسيس دون المرأة، وجاء على وزن (فَعَلَ) دون (فَاعَلَ)، ويقوِّي هذه القراءة قوله تعالى في قصة مريم: {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} [آل عمران:٤٧، مريم:٢٠][١٢].

وأمَّا على قراءة {تُمَاسُّوهُنَّ} فإنَّ الفعل مبنيٌّ من المفاعلة، وواقعٌ من الاثنين معًا، فهو وإن كان من الرجل بدايةً فالمرأةُ مشاركةٌ فيه، لأنَّ الوَطْءَ وَاحِدٌ، ويُسْتَشْهَدُ لهذه القراءة بقوله تعالى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا} [المجادلة:٣، ٤] [١٣].

ثالثًا: التوجيه التربوي:

١- **التوجيه التربوي للآية في قراءة** {تَمَسُّوهُنَّ}: هو خطابٌ للرَّجُلِ الذي يقع منه المسُّ، وهو كنايةٌ عن معاشرة الرَّجُلِ لزوجته، وهو من أساليب القرآن الكريم في التَّعْرِيضِ بِمَا لَا ينبغي ذِكْرُهُ، وَيُسْتَحْيَا منهُ، وذلكَ كقوله تعالى: {وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ} [النساء:٢١]، وهو كنايةٌ عن الجماعِ، وهذا أدبٌ بليغٌ، وأسلوبٌ رفيعٌ من أساليب القرآن الكريم وتوجيهاته التربوية.

٢- **التوجيه التربوي للآية في قراءة** {تُمَاسُّوهُنَّ}: أي أنَّ المسيسَ من الجانبين؛ فكلٌّ من الزَّوجِ والزَّوجةِ يَمَسُّ الآخرَ؛ ومثلُهُ قوله تعالى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا} [المجادلة:٣، ٤]، فهذه الكلمة فيها المشاركة من اثنين، الزوج وزوجته، فإذا وقع منهما الفعل معًا، فيترتب عليها هذه الأحكام الشرعية المذكورة في الآيات.

وفي هذا من التوجيه التربوي للأزواج بأن يبتعدوا معًا، عمَّا يوقع أحدُهُما أو كلاهما في أمرٍ يتحمَّلان ما يترتب عليه من أحكام شرعية بعد ذلك [١٤].

المسألة الثالثة: الصلح بين الزوجين، والتوجيه التربوي في ذلك.

---

(١١) السبعة (ص:١٨٣-١٨٤)، النشر (١٦٢٩/٥).
(١٢) الحجة (٣٣٦/٢-٣٣٧)، حجة القراءات (ص:١٣٨).
(١٣) حجة القراءات (ص:١٣٨)، لطائف الإشارات (١٥٧٨/٤).
(١٤) جامع البيان (٥/ ١٢٧).

رعى ديننا الإسلامي الأسرة، وشرع لها من الأحكام والوصايا، ما توثَّقُ به العُرَى، ويَشْتَدُّ به البنيان، ويحميها مما يُضْعفُ هذا الكيان العظيم، وبَيَّنَ الله عز وجل حكمَ قضيةٍ تحدثُ بين الأزواجِ غالبًا، وهي في حالةَ خوف المرأة من زوجها أن يَنفُرَ أَوْ يُعْرِضَ عنها، فلَهَا حينئذ أن تلجأَ إلى الصُّلْحِ، إذ هو خيرٌ من المفارقة بينهما، قال تعالى: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء:١٢٨].

أولًا: القراءات:

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر { يُصْلِحَا} بضَمِّ الياء وإسكان الصَّاد وكسر اللَّام من غيرِ ألف،وقَرَأَ الباقون{يَصَّالَحَا} بفتح الياء والصادَ واللَّام وتشديد الصَّاد وألف بعدها [١٥].

ثانيًا: توجيه القراءات:

من قرأ { يُصْلِحَا } فهو من الإصلاح عند التنازع، والعرب إذا جاءت مع الصلح بـ(بين) قالت: (أصلح القوم بينهم وأصلح الرجلان بينهما) [١٦].

ومن قرأ {يَصَّالَحَا} أَصْلُهَا (يَتَصَالَحَا)، فأبدلت التاءُ صادًا، وأدغمت [١٧].

ثالثًا: التوجيه التربوي:

في هذه الآية الكريمة بين الله تعالى كيفية حل الخصومة بين الزوجين إذا وقعت، وقد جعل الله تعالى الصُّلْحَ جَائزًا بين الرجل والمرأة إذا رضيت منهُ بإيثارِ غيرِها عليها.

قال المفسرون: هذا الصُّلحُ في القِسْمَة، وهو أن يقول الرَّجلُ لامرأته: إنَّك دميمةٌ أو قد دَخَلْتِ في السِّنِّ، وأُريدُ أن أتزوَّجَ عليك شَابَّةً جميلةً وأُوثرُهَا عليك في القَسْمِ بالليلِ والنَّهار، فإن رَضِيَت فأَقيمي، وإن كرِهْتِ خَلَّيْتُ سَبيلَك، فإن رَضِيَتْ بذَلِكَ وإلَّا كان الواجبُ على الزَّوجِ تَمَامَ حَقِّهَا منَ المَقَامِ عندَهَا، أَوْ تَسْرِيحُهَا بإحْسَانٍ [١٨].

١- **التوجيه التربوي على قراءة** {يَصَّالَحَا} على أنَّ أَصْلُهَا (يَتَصَالَحَا)، فهي مفاعلةٌ من الجانبين، جانب الرجل وجانب المرأة، أي: أنَّ كُلَّ مَا اصْطَلَحَا عَلَيْهِ من شَيءٍ فَهُوَ جَائِزٌ، مثل:
- أن تَتْرُكَ لَهُ من مَهْرِهَا.
- أَوْ تَتْرُكَ القَسْمَ أَوْ بَعْضَهُ، كَأَن تَتْرُكَ لَهُ بَعْضُ أَيَّامِهَا [١٩].

٢- **التوجيه التربوي على قراءة** { يُصْلِحَا }: هو من الإصلاحِ عند التَّنَازُعِ، كقوله تعالى: {فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢)} [سورة البقرة:١٨٢].

والمعنى: أَنَّ المرأةَ لا تَكَاد تَسْمَحُ بقسْمَتِهَا لغَيْرِهَا، وَالرَّجُلُ لَا تَكَادُ نَفسُهُ تَسْمَحَ بأَنْ يَقْسِمَ لَهَا وَأَنْ يُمْسِكَهَا إِذَا رَغِبَ عَنْهَا وَأَحَبَّ غَيْرَهَا، فَوَجَّهَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الأَزْوَاجَ بِأَن يُقِيمُوا عَلَى

---

(١٥) السبعة (ص:٢٣٨) (٥/١٦٧٤).
(١٦) حجة القراءات (ص:٢١٣)، مفاتيح الأغاني (ص:١٤٩).
(١٧) لطائف الإشارات (٥/١٨٨٠).
(١٨) الكشف والبيان (١١/ ٢٧)، وتفسير البغوي (١/ ٧٠٨).
(١٩) تفسير البغوي (١/ ٧٠٨).

النِّسَاءِ وَإِنْ كَرِهُوهُنَّ وَأَحَبُّوا غَيْرَهُنَّ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّبْرِ على ذلك مراعاةً لحقِّ الصُّحْبَةِ واتِّقَاءَ النُّشُوزِ والإعْرَاضِ وَمَا يُؤَدِّي إِلَى الأَذَى وَالخُصُومَةِ [٢٠].

المسألة الرابعة: ثَنَاءُ الله تَعَالَى عَلَى المَرْأَةِ الصَّالِحَةِ، والتوجيه التربوي في ذلك.

{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء:٣٤].

أولًا: القراءات:

قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ {اللَّهَ} بِنَصْبِ الهَاءِ فِي لَفْظِ الجَلَالَةِ وَقَرَأَ البَاقُونَ { اللَّهُ } بِالرَّفْعِ [٢١].

ثانيًا: توجيه القراءات:

توجيه قراءة النصب: أي: بِمَا حَفِظَ دِينَ الله بِالقِيَامِ بِطَاعَتِه.

وتوجيه قراءة الرفع، أي: بِحِفْظِ الله إِيَّاهُنَّ، بِتَوْفِيقِهِ لَهُنَّ أَوْ بِالوَصِيَّةِ مِنْهُ تَعَالَى عَلَيْهِنَّ [٢٢].

ثالثًا: التوجيه التربوي:

على قراءة الجمهور: {حَفِظَ اللهُ} بالرَّفعِ، فيه ثلاثة أقوال:

الأول: بِحِفْظِ الله إِيَّاهُنَّ، أَوْ بِحِفْظِ الله إِيَّاهَا أَنْ جَعَلَهَا كَذَلِكَ.

الثَّاني: بِمَا حَفِظَ اللهُ لَهُنَّ مُهُورَهُنَّ، وَإِيجَابِ نَفَقَتِهِنَّ.

الثالث: حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِالشَّيءِ الذي يُحْفَظُ بِه أَمْرُ الله [٢٣].

التوجيه التربوي في قراءة الرفع: هذه صفاتٌ للمرأة الصالحة المؤمنة حق الإيمان، وهي تلك المرأة التي حفظت زوجها حال غيبته، ولم تتطلَّعَ إلى غيره، فإنَّ الله تَعَالَى يَحْفَظُهَا، بسبب حِفْظِهَا زَوْجَهَا، وَحِفْظُ الله يَكُونُ بِرِعَايَتِه لَهَا من كُلِّ الشُّرُورِ وَالآثَامِ، وَبِتَهْيِئَةِ سُبُلِ الخَيْرِ لَهَا [٢٤].

التوجيه التربوي في قراءة النصب: أَنَّهَا كَمَا حَفِظَتِ الله في دينه بِالقِيَامِ بِه، وَاتِّبَاعِ أَوَامِرِه وَطَاعَتِه وَأَدَاءِ حَقِّه بِمَا أَمَرَهُنَّ من حِفْظِ غَيْبِ أَزْوَاجِهِنَّ، كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: «مَا حَفِظْتَ الله في كذا وكَذَا»، بمعنى: مَا رَاقَبْتَهُ وَلَا حَفِظْتَهُ.

فَقَدْ حَفِظَهَا الله، وفيه شاهدٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «خَيْرُ النِّسَاءِ الَّتِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ، وَإِذَا أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ، وَإِذَا غِبْتَ عَنْهَا حَفِظَتْكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا». قَالَ: وَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ } إِلَى آخِرِ الآيَةِ. [سورة النساء:٣٤] [٢٥].

---

(٢٠) جامع البيان (٩/ ٢٦٨).
(٢١) النشر (١٦٦٩/٥).
(٢٢) لطائف الإشارات (١٨٥٨/٥).
(٢٣) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٠٢).
(٢٤) جامع البيان (٢٩٦/٨).
(٢٥) أخرجه بهذا اللفظ، الطيالسي في مسنده: (٨٦/٤) برقم: (٢٤٤٤)، ورواه أحمد مختصرًا بنحوه، بدون ذكر تلاوة الآية (٣٨٣/١٢-٣٨٤) برقم: (٧٤٢١)، وكذلك رواه الحاكم (٤٣٢/٣) برقم: (٢٧١٩)، والنسائي في السنن الكبرى (٦٣/١١) برقم: (٩١٠٩)، وَصَحَّحَهُ العلامة أحمد شاكر في عمدة التفسير (٥٠٠/١).

المسألة الخامسة: حالة الكبر والضعف التي يمرُّ بها الوالدين والتوجيه التربوي في ذلك.

قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء:٢٣].

أَوَّلًا: القراءات.

قرأ حمزة والكسائيُّ وخلف العاشر {يَبْلُغَانِّ} بألف مُطَوَّلَة بعد الغين وكسر النون، وقرأ الباقون { يَبْلُغَنَّ} بغير ألف وفتح النون [٢٦].

ثانيًا: توجيه القراءات.

من قرأ {يَبْلُغَانِّ} فإنه على التثنية لـ{ يَبْلُغَنَّ}، لأن الأبوين قد ذكرا قبل ذلك في الآية نفسها، فصار الفعل على عددهما [٢٧].

ومن قرأ { يَبْلُغَنَّ} فإنَّه على التوحيد، فعلٌ لواحدٍ مفردٍ وهو{ يَبْلُغَنَّ} وليس للوالدين[٢٨].

ثالثًا: التوجيه التربوي.

١- **التوجيه التربوي على قراءة من قرأ** {يَبْلُغَانِّ} بألف التثنية: يكون الأمر بطاعتهما معًا، في حالة الكبر وشدة الحاجة إلى الرعاية والعناية.

وأشارت الآية إلى إكرام الوالدين، وَقَرَنَهُ سُبْحَانَهُ بِالأَمْرِ بِعِبَادَتِه، وهذا فيه دلالةٌ على وجوب بر الوالدين، وعظم حقهما على ابنهما [٢٩].

٢- **التوجيه التربوي على قراءة من قرأ** { يَبْلُغَنَّ} على التوحيد: فالمعنى فيه الوصية والأمر بطاعة وبر الوالدين إذا كبرا أَوْ كَبِرَ أَحَدُهُمَا، وَإِنَّمَا خَصَّ حَالَةَ الكِبَرِ لِأَنَّهُمَا حِينَئِذٍ أَحْوَجُ إِلَى البِرِّ وَالقِيَامِ بِحُقُوقِهِمَا، لِضَعْفِهِمَا خَاصَّةً إِذَا كَانَا فِي كَنَفِ الوَلَدِ أَوْ فِي بَيْتِهِ [٣٠].

النتائج والمناقشة

١- أن القرآن الكريم يحتوي على توجيهات عليا لقيام الأسرة المسلمة بواجباتها على أكمل وجه.

٢- أن القراءات القرآنية تضمنت توجيهات ربَّانيَّة ترشدُ الأسرةَ المسلمةَ إلى أساليب للتعامل الحسن من شأنها أن تُذْهِبَ الشِّقاق والنزاع بين أهل البيت الواحد.

الخلاصة

تبين من خلال البحث أنَّ القراءات القرآنية مادة ثرية وخصبة بالتوجيهات التربوية التي من شأنها أن تسهم بحلول للمشكلات العصرية.

التوصيات

١- متابعة البحث في القراءات القرآنية وتوجيهها تربويًا للخروج بحلول سليمة ودائمة في العلاقات الاجتماعية المختلفة.

---

(٢٦) السبعة (ص:٣٧٩)، النشر (١٧٧٨/٥).
(٢٧) معاني القراءات (٩٢/٢).
(٢٨) الموضح (٧٥٣/٢).
(٢٩) جامع البيان (١٧/ ٤١٤).
(٣٠) تفسير ابن جزي (١/ ٤٤٤).

٢- العناية بالتوجيهات التربوية في القراءات القرآنية والتي تعالج مشكلات الحياة الأسرية العصرية.

المراجع

[١] الظاهري، ابن حزم، مراتب الإجماع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. بيروت، لبنان.

[٢] ابن مجاهد، أحمد بن موسى، كتاب السبعة في القراءات، ٢٠١٠م، القاهرة، مصر.

[٣] ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، ١٤٣٥هـ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

[٤] القسطلاني، أحمد بن محمد، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ١٤٣٤هـ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

[٥] الأزهري، أبو منصور، معاني القراءات، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

[٦] ابن زنجلة، حجة القراءات، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، دمشق، سوريا.

[٧] الكرماني، أبي علاء، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، بيروت، لبنان.

[٨] ابن أبي مريم، نصر بن علي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، الجيزة، مصر.

[٩] الطبري، ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م، الجيزة، مصر.

[١٠] التونسي، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، تونس.

[١١] ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، القاهرة، مصر.

[١٢] الثعلبي، محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، بيروت، لبنان.

[١٣] الفارسي، أبو علي، الحجة للقراءة السبعة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دمشق، سوريا.

[١٤] البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ١٤٠٩ه-١٩٨٩م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

[١٥] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ١٤٢٢هـ، بيروت، لبنان.

[١٦] الطيالسي، سليمان بن داود، المسند، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، دار هجر، مصر.

[١٧] الحاكم النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ١٤٣٥ه-٢٠١٤م، بيروت، لبنان.

[١٨] النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، ١٤٣٣ه-٢٠١٢م، بيروت، لبنان.

[١٩] شاكر، أحمد، عمدة التفسير، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م، المنصورة، مصر.

[٢٠] الشيباني، أحمد بن حنبل، المسند، ١٤١٧ه-١٩٩٧م، بيروت، لبنان.

[٢١] ابن جزي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ١٤١٦هـ، بيروت، لبنان.